Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخصومة

ما إنِ انتهى الصراع بين أنصار أبي تمام والبحتري حتى قام صراع من نوع آخر ، وكان ميدانه شعر المتنبي الذي شغل الدنيا منذ ظهوره حتى هذا العصر. وكان القرن الرابع بداية ذلك الصراع أو تلك الخصومة ، فقد وقف بعضهم الى جانب المتنبي وفضّله على الشعراء ووقف البعض ينتقصه وينسب اليه كثيراً من العيوب . وكانت الخصومة من نوع يختلف عن تلك الخصومة بين أنصار البحتري وأبي تمام اللذين كانا يمثلان اتجاهين مختلفين في الشعر ، فالخصومة هنا ليست من أجل مذهب فني وانما هي في المتنبي وطبعه وشهرته في زمانه.وقد أشار القاضي الجرجاني الى ذلك فقال : « وما زلت أرى اهل الادب منذ ألحقتني الرغبة بجملتهم ووصلت العناية بيني وبينهم في أبي الطيب احمد بن الحسين المتنبي فئتين : من مطنب في تقريظه منقطع اليه بجملته منحط في هواه بلسانه وقلبه يلتقي مناقبه اذا ذكرت بالتعظيم ويشيع محاسنه اذا حكيت بالتفخيم ويعجب ويعيد ويكرر ويميل على من عابه بالزراية والتقصير ويتناول من ينقصه بالاستحقار والتجهيل ، فان عثر على بيت مختل او نبه على لفظ ناقص عن التمام التزم من نصرة خطئه وتحسين زلله ما يزيله عن موقف المعتذر ويتجاوز به مقام المنتصر. وعائب يروم ازالته عن رتبته فلم يسلم له فضله ويحاول حطه عن منزلة بوأه اياها ادبه ، فهو يجتهد في اخفاء فضائله واظهار معايبه وتتبع سقطاته واذاعة غفلاته . وكلا الفريقين اما ظالم له او للادب فيه ، وكما ان الانتصار جانب من العدل لا يسده الاعتذار ، فكذلك الاعتذار جانب هو اولى به من الانتصار . ومن لم يفرق بينهما وقفت به الملامة بين تفريط المقصر واسراف المفرط »[1] .

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٣ .